وضاره ويصفهما جميعا بالكرم ونبه تعالى على انه تعالى ما انبت شيا
الا فيه فايدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لحكمة بالغة وان غفل عنها
الغافلون ولم يتصل الى مجرى فهمها العاقلون ولما كان ذلك باهرا
للعقل منبها له في كل اخذ على عظيم اقتدار صانعه وبديع اختياره
وصله به قوله تعالى ان في ذلك اي الامر العظيم لاية اي دلالة على
كمال قدرته تعالى فان قيل حين ذكر الازواج دل على انها بلغت
الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان
في ذلك لاية وهلا قال لايات اجيب بوجهين احدهما ان يكون
ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبا ت
لاية ثانيهما ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية وما كان
الله ما كان اكثرهم اي البشر مومنين في علم الله تعالى وقضائه
فلذلك لا ينفعهم مثل هذه الايات العظام وقال سيبويه كان
زايدة وان اي والحال ان ربك اي الذي احسن اليك بالارسال
وسخر لك قلوب الاصفيا وزوى عنك اهل الدول والاشقيا لهو العزيز
اي ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المومنين ولما كان
مع ما ذكر في ذكر القصص تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما يقاسيه من الاذى والتكذيب وكان موسى عليه السلام
قد اختص بالكتاب الذي ما بعد القران مثله والايات التي
ما اتى بمثلها احد قبله بدا بذكره فقال تعالى واذ اي واذكر
اذ نادى ربك اي المحسن اليك بكل ما يمكن الاحسان به في هذه
الدار ثم ذكر المنادى بقوله تعالى موسى اي حين راى الشجرة
والنار واختلف اهل السنة في النداء الذي سمعه موسى عليه
السلام هو الكلام القديم او صوت من الاصوات قال ابو الحسن
الاشعري

الاشعري رضي الله تعالى عنه هو الكلام القديم فكما ان ذات الله تعالى
لا تشبه سائر الذوات مع ان الدليل دال على انها معلومة ومرئية
في الاخرة من غير كيف ولا جهة فكذا الكلام منزه عن مشابهة
الحروف والصوت مع انه مسموع وقال الماتريدي هو من جنس الحروف
والاصوات واما المعتزلة فقد اتفقوا على ان ذلك النداء كان
حروف واصوات علم به موسى من قبل الله تعالى فصار معجزا علم
به موسى ان الله تعالى هو طالب له فلم يحتج مع ذلك الى واسطة
ثم ذكر تعالى ما له النداء بقوله تعالى ان اي بان ايت القوم اي الذين
فيهم قوة على ما يحاولونه الظالمين رسولا ووصفهم بالظلم لكفرهم واستعباد
بني اسرائيل وذبح اولادهم وقوله تعالى قوم فرعون اي معه بدل
او عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى الا يتقون استيناف
اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجبا من افراطهم في الظلم واجترائهم
عليه ولما كان من المعلوم ان من اتى الناس بما يخالف هواهم لهم
بقيل قال رب اي ايها الرفيق بي اني اخاف ان يكذبون اي فلا يترتب
على اتياني اليهم اثر فاجعل لي قبولا وهيبة تحرسني بهما ممن يريدني
بسوء وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والباقون بالسكون
ويضيق صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني باداء الرسالة
للعقدة التي فيه بواسطة تلك الجمرة التي لدغته في الطفولية فارسل
اي فتسبب عن ذلك الذي اعتذرت به عن المبادرة الى الذهاب عند
الامر الى هارون اخي ليكون لي عضدا على ما يعنيني لامر الرسالة
فيحتمل ان تكون تلك العقدة باقية عند الرسالة وان تكون قد زالت
عند الدعوة ولكن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحا
المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهارون

Copyright © King Saud University